تأثير استراتيجية استنباط الطابع المعماري والتعلم النشط على تحسين مقررات التصميم المعماري وتصميم الواجهات المعمارية لطلاب الفنون والهندسة لإعادة روح الطابع المعماري المصري للمخرج التعليمي

دراسة حالة لتعليم مقرر تصميم الواجهات المعمارية

إعداد

د. شريف عبد المنعم رمضان أحمد سكر

مدرس بقسم الزخرفة

كلية الفنون التطبيقية – جامعة دمياط

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة

عدد (٧٦) ـ يوليو ٢٠٢٣

تأثير استراتيجية استنباط الطابع المعماري والتعلم النشط على تحسين مقررات التصميم المعماري وتصميم الواجهات المعمارية لطلاب الفنون والهندسة لإعادة روح الطابع المعماري المصري للمخرج التعليمي

دراسة حالة لتعليم مقرر تصميم الواجهات المعمارية

اعداد

شريف عبد المنعم رمضان أحمد سكر*

ملخص البحث

تأثرت مصر في المرحلة الأخيرة بأفكار وتيارات غالبها متأثرة بالفكر الغربي، وكانت بعض هذه الأفكار نتاج نقل مباشر وصريح لأفكار أوطرز أومدارس غربية. انتشرت هذه الأفكار في كثير من المدن المصرية، مما أدى إلى ظاهرة الاغتراب والابتعاد عن الطابع المعماري المصري لفترة طويلة. وتأتي خطورة هذا الأمر من تحولات النتاج المعماري المصري عن الارتباط بالمكان والهوية والوظيفة إلى نقل كامل من الغرب والانفصال عن مسار الطابع المصري، فهذا الناتج بالإضافه علي أنه غربي أو غريب فهو لايتماشي مع بيئتنا ولا الظروف المكانية والمناخية ولا حتي الظروف الإجتماعية والثقافية.

عند التفكر في أبعاد القضية من أسباب وعوامل أوصلتنا إلي هذا الوضع، يتضح أن مرحلة التعليم الجامعي لها دور مؤثر جداً في ظهور مثل هذه الممارسات. فمرحلة التعليم الجامعي هي مرحلة بلورة التشكيل في وعي الطالب وتكوين ثقافته وقناعاته التي سيحملها ويدافع عنها بعد مرحلة الدراسة. ولذلك يتطلب الأمر تغيير بعض المرجعيات والتأكيد على عدد من الثوابت في مقررات التعليم المعماري (مثل مقررات التصميم المعماري ومقررات تصميم الواجهات المعمارية)، للحفاظ على طابع المعمار المصري في المستقبل. وتتوصل الدراسة البحثية إلى أساليب وطرق تدعم وتطور المدخلات التعليمية وطرق التدريس في التعليم المعماري، للحفاظ على العمارة المصرية المرتبطة بالمكان والتي تحافظ على الهوية في المستقبل.

الكلمات المفتاحية

الطابع المعماري – الطراز – أنماط العمارة المصرية – جودة التعليم وتطوير المقررات – التعليم النشط

مقدمة

إن المتأمل للناتج المعماري المصري المعاصر يجد انتشاراً واسعاً في كل المدن متأثراً بأفكار وأنماط التيار الغربي ومدارسه. وهذه الأنماط تعبر عن تقاليد وعادات المجتمعات الغربية والتي

* مدرس بقسم الزخرفة – كلية الفنون التطبيقية – جامعة دمياط

تختلف عن قيمنا ومبادئنا المستمدة من أصلة وعراقة التراث المصري، وبالتالي أصبحت العمارة المصرية فاقدة لهويتها من خلال فقدانها لمقوماتها وذاتيتها المعبرة عن بيئتنا الطبيعية والظروف الإجتماعية. ولكن المريب والمدهش حقا هو أننا كشعب متلقي لم نعد قادرين على تحليل المعطيات الوافدة وإنتقاء النافع منها، من أجل تحقيق الموازنة الصائبة بين المؤثرات الوافدة والموروث المصري الأصيل، مع الاستفادة من كل تطورات التقنية المعاصرة ودمجها مع تاريخنا الحضاري، وذلك لإيجاد هوية معمارية خاصة بنا.

وبما أن المختص بتصميم وتطوير ذلك القطاع المهم في حياتنا هم المصممون والمهندسون المعماريون من خريجي كليات الفنون بأنواعها أو كليات الهندسة (تخصص العمارة)، وجب علينا النظر إلي مدخلاتهم التعليمية التي يدرسها الطالب وتشكل وعيه الثقافي في ذلك الجانب. ومن ثم يتخرج ذلك الطالب من الكلية يأتي دورة ف عملية الإنتاج المعماري. فإن لم تعرض هذه القضايا هذه علي الطالب في مقرراته الدراسية، ولم يلمس أثرها بيده ووعية وحسة، فإنه سيصبح هو الآخر جزء من المشكلة وليس حلاً لها. لهذا تأتي هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء علي أهمية هذا الموضوع، وكيفية استغلال نتائج الأبحاث الأكاديمية في تطوير المقررات الدراسية لطلاب الفنون والهندسة لحل تلك المشكلة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث الأساسية في كيفية تطوير المقررات الدراسية (التصميم المعماري ومقررات تصميم الواجهات) لكليات الفنون والهندسة للمساهمة في حل مشكلة فقدان الهوية والحفاظ علي الطابع المعماري المصري.

أهمية البحث:

١- توجيه النظر لأهمية تطوير المدخلات التعليمية وطرق التدريس في المناهج والمقررات الدراسية لطلاب الفنون والهندسة، من أجل الحفاظ علي الطابع المعماري المحلي المصري.
٢- تأهيل الطلاب لسوق العمل بمقررات دراسية تعزز وتؤكد الحفاظ علي الطابع المعماري المحلي المصري.
٣- استخدام نتائج الأبحاث الأكاديمية في تطوير مقررات الدراسة.

هدف البحث :

تطوير محتوي مقررات التصميم المعماري ومقررات تصميم الواجهات المعمارية باستخدام نتائج الأبحاث المعمارية التي تتناول موضوعات الطابع المعماري واستراتيجيات استنباطه من الحيز العمراني، لإثراء المخرج التعليمي لطلاب الفنون والهندسة لإعادة روح الطابع المصري المعماري.

أولاً: الطابع مدخل تعريف وتصنيف...

الطابع هو الصورة البصرية التي تبقي في الذاكرة لمكان ما قمت بزيارته، والتي تتكون من التشكيلات والملامح العامة المميزة لذلك المكان، والباقية في الذاكرة حتي بعد مغادرة المكان لفترة طويلة.((بتصرف))[١] كما إتضح ذلك فى عبارة **أبن خلدون*** " فطبائع العمران أحسن الوجوه و أوثقها التى تقرأ على صفحاتها تاريخ الشعوب".((٢ ص ٢٢٥)) ويقول **المعماري حسن فتحي**** "أن الطابع هو إنعكاس لشخصية المجتمع المتميزة التي تعبر عن التفاعل بين الإنسان ومبانيه في مكان محدد ويرتبط بالزمان الذي ينتمي إليه". وكما علق **الدكتور محمود يسري***** علي فكر حسن فتحي عن الطابع قائلاً" فالطابع هو الشخصية وهي صفات تجريدية يمكن تطبيقها علي العمارة المعاصرة أو علي أي عمارة".((٣ ص ٢٣)) كما أكد **المعماري يحي الزيني******* علي أن الطابع "ليس غطاءً أخيراً يضاف إلي المنتج المعماري أو العمراني، وليس استعارة ساذجة من الأصول التراثية أو ملامح العمارة المحلية، ولكنه تعبيراً عن التركيبة الغنية التي تضم المجتمع والمكان والتاريخ، وتساهم في إنشاء مجتمع ذو طابع فريد ومميز ".((٤ ص ١١))

من هذا التصور يمكن تصنيف الطابع المعماري إلي نوعين من التصنيف (يمكن تصنيف الطابع تبعاً للحيز المكاني، أو تبعاً للمكونات) كما يلي...

---

* عبد الرحمن ابن محمد ابن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦م) مؤرخ من شمال أفريقيا، تونسي المولد، ويعد ابنَ خلدون مؤسَس علم الإجتماع الحديث ومن علماء التاريخ. والإقتصاد، ومن أهم مؤلفاته كتاب مقدمة ابن خلدون.

** هو شيخ المعاريين. حبث اشتهر بطرازه المعماري الفريد الذي استمد مصادره من العمارة المحلية (الريفية والنوبية المبنية بالطوب اللبن، ومن البيوت والقصور بالقاهرة القديمة في العصرين المملوكي والعثماني). يعد مشروع القرنة جزءا من أهم إنجازاته المعمارية. من أهم مؤلفاته كتاب عمارة الفقراء.

*** هو استاذ التخطيط والتصميم العمراني ومؤسس كلية التخطيط العمراني - جامعة القاهرة. وله العديد من الإسهامات العلمية والعملية في مجال التخطيط العمراني في مصر.

**** من أشهر المعماريين في العصر الحالي بمصر. أستاذ بكلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان بقسم العمارة. عمل كمستشار لعدد من المؤسسات المصرية (لوزارة الإسكان و التعمير و رئيس لجهاز بحوث ودراسات التعمير بها عام ١٩٨١ - ١٩٨٢م، صندوق هيئة مبانى وزارة الخارجية بالخارج عام ١٩٨٢ - ١٩٨٤م). نال عدد من الجوائز منها (وسام الجمهورية من الطبقة الخامسة عام ١٩٥٥م، وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام ١٩٧٧م، نوط الامتياز فى الفنون من الدرجة الاولى عام ١٩٨٧م). عمل كرئيس لمكتب العربي للتصميمات والإستشارات الهندسية.

<table>
<tr><th colspan="2">تصنيف الطابع المعماري المصري</th></tr>
<tr><th>تصنيف الطابع تبعاً للحيز المكاني</th><th>تصنيف الطابع تبعاً للمكونات</th></tr>
<tr><td>الطابع القومي: وهو يتمثل في تحقيق إنتماء العمل المعماري للبلد المقام فيه، بكل ما يحتويه من قيم حضارية وإجتماعية وثقافية وإقتصادية وبيئية.
فهو صفة تجريدية قبل أن يكون صفة بصرية محددة ملموسة.
 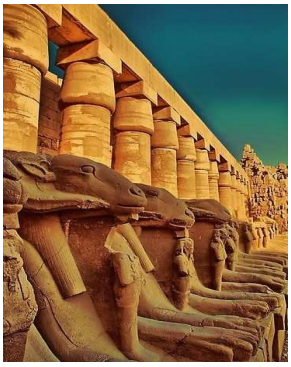
طريق الكباش ويظهر فيه ملامح الطابع القومي</td><td>الطابع المعماري: ويركز على لغة البناء ومفرداته وصفاته السطحية والتشكيلية وملامح عناصرها.

نموذج من العمارة الرومانية الموضح للطابع المعماري المتميز بتشكيلاته وإستخدامه للعنصر البشري كأعمدة حاملة.</td></tr>
<tr><td>الطابع الإقليمي: وهو ما يعكس تجاوب البناء مع الإقليم بظروفه الاجتماعية المحلية وظروفه الطبيعية والمناخية.

مدينة طاطوين بصحراء تونس وهي تعكس ملامح الطابع الإقليمي للمكان.</td><td>الطابع العمراني: هو مجموع الملامح العمرانية المميزة لنطاق جغرافي أو حيز إنساني بعينه، يضم في ثناياه لغة التشكيل ومفردات المعمار وملامح المكان، بما في ذلك من عناصر الصورة الذهنية للنسيج والفراغات العمرانية وعلاقات المباني.

طابع النوبة في مصر</td></tr>
</table>

الطابع المحلي: يظهر من خلال الأساليب التي ينفرد بها المعماري في معالجة التصميم المعماري الوظيفي والجمالي والجانب الإنشائي. وهو حصيلة ونتاج خبرة سنوات متواصلة تم تطويرها علي أيدي مصممين ومعماريين وبنائين وحرفيين في مناطق مختلفة تعكس بدورها طبيعة التشكيلات المشيدة أو الطبيعية للمكان، وهو ما يجعل منه نظاماً تشكيلياً خاصاً بهذا المكان دون غيره من الأماكن. نموذج من مباني القرنة من تصميم حسن فتحي يتضح فيها الطابع المحلي بتفرد التصميم بالمعالجات خاصه به، كما يتميز بحرفيته العالية وإنتمائة للمكان.	**الطابع العام:** يركز علي ملامح المحتوي الطبيعي للمكان مثل (الموقع، البيئة، الطبوغرافيا، النباتات، الاستعمالات، الأنشطة .....إلخ).

لا يعني تشعب الطابع المعماري أن كل منهما منفصل عن الآخر، ولكن ذلك نوع من الإشارة والتحليل. وعلى الرغم من أن مصطلح "طابع معماري" يشير إلى مفهوم واحد لا يتجزء، إلا أن الطابع القومي لا يمكن أن يتحقق دون تأكيد الطابع المحلى. وكالهما لا يتحققان إلا على يدي مصمم أو معماري له شخصية قوية وكيان مستقل. فالطابع المعماري له بعد زمني وأخر مكاني، يتمثل البعد الزمني في التأثر بالتغيرات المعاصرة للحياة الإنسانية والإجتماعية والثقافية للمجتمع. بيما يمثل البعد المكاني في المكان والموقع والظروف الخاصة لكل إقليم، التي تفرض وجودها على شكل العمل.

وحتي يستكمل مفهوم الطابع المعماري يجدر بنا الإشارة إلي وجود <u>الطابع الخاص</u>: وهو شكل مختص بمبني منفرد، أو ما يسمية البعض (شخصية المبني) الذي يحمل تعبيرات وإيحائات العناصر التشكيلية التي استخدمت من أجل تحقيق الوظيفه. فمثلاً يجب أن تتمتع مباني المدارس الابتدائية ودور الحضانة بعناصر معمارية توحي بالمرح والطفولة لأن الطفل هو محور الاهتمام، بينما يختلف طابع دور القضاء الذي يجب أن يرتبط بالوقار والهيبة للتعبير عن قوة العدالة. كما يجب أن يتميز طابع المباني السكنية بالألفة والدفء، والمساجد والكنائس بنوع من الروحانية والتسامح. هذه السمات تساعد على نجاح المبنى في أداء رسالته البصرية والنفسية لدى المشاهد والتعبر عن شخصية المبنى ووظيفته بشكل واضح.

ثانياً: أهمية دراسة الطابع...

إن الطابع المعماري لنطاق معين أو حيز عمراني محدد ما هو تأكيد وإبراز هوية هذا المجتمع، كما يساعد على تحقيق استمرارية التواصل بين الأجيال المتلاحقة فيه. وتتمثل أهمية دراسة الطابع المعماري في عدة جوانب، منها...

- **أهمية روحية :** حيث يؤكد الطابع روح الإنتماء والإرتباط وتعزيز الجوانب الإنسانية بين السكان ومحيطهم العمراني .
- **أهمية رمزية :** فالطابع هو المظهر والصورة الأكثر تعبيراً عن الحضارة بخصوصيتها وتفردها وتقدمها مع احترام الجذور التاريخية، وبذلك يشكل الطابع المعماري رمزًا للتقدم الحضاري والهوية الثقافية للمجتمع.
- **أهمية وظيفية :** تنقسم تلك الأهمية إلي ثلاث عناصر...
- أهمية وظيفية عمرانية: حيث يحقق تمايز الأماكن عن بعضها، فالمكان ذو الطابع الواحد يسهل إدراكه ككيان مترابط بوحدة مميزة.
- أهمية وظيفية سلوكية: يؤثر علي الحياة الاجتماعية والسلوكية للسكان والإحساس بالأمان والخصوصية لعدم الإحساس بالإضطراب أو التهديد من الغرباء.
- أهمية وظيفية إقتصادية: فهي أهمية كبيرة حيث التميز لمنطقة عن غيرها يصب في جذب السياحة وبالتالي ترفع المستوي الاقتصادي والمعيشي للسكان بشكل خاص وإنعاش الاقتصاد بشكل عام.
- **أهمية جمالية:** حيث يحقق الاستمرارية البصرية للملامح التشكيلية للمباني وتشابه القيم الجمالية من خلال الوحدة والايقاع والاتزان وخط السماء بالإضافة إلي مواد البناء، مما يعطي إحساس بالراحة البصرية والقيم المشتركة للسكان.(٥ (ص ٨٩ بتصرف))

مع الحفاظ علي قيمة الطابع تأخذ المدن طابعاً مميزاً ينعكس على الصورة الذهنية للمدينة. ولا يشرط أن يكون الطابع موجود فى كافة أجزاء المدينة، ولكن يكفى أن يكون موجوداً فى مواقع مميزة أو بدرجة تكفى لإعطاء الشخصية أوإظهار الطابع.(٦ (ص ٤٦)) ولهذا فإن المدينة التى تفتقر الى الطابع المميزهي مدينة عديمة الشخصية لا يتذكرها أحد.

ولكن الحادث في الواقع المصري حالياً ... منهج مقصود أو غير مقصود أدي إلي التغريب وفقدان الهوية المعمارية، وهذا ما أثر علي تميزنا الحضاري، فأصبحت المدن المصرية غير قادرة علي التعبير عن المجتمع المصري وإرثنا الحضاري العميق، فما هو إلا معالم سطحية مشوهة لا تمت لتراثنا بصلة. فالناتج المعماري المصري الحالي به نسبة كبيرة من تقليد أو نقل ملامح من الغرب وأستهلاك أفكاره أو مما تجود به المؤلفات الغربية دون تعمق أو تبصر في أصول تراثنا الموجود حولنا. "وللأسف هناك بعض المتخصصين قد تناسوا تلك الثروة العظيمة وتجاهلوها. أدي هذا إلي فقد المجتمع توازنه الروحي والمادي وأفقد الإنسان إرتباطه بتراثه الحضاري ومن ثم أفقده إرتباطه بالمكان الطبيعي والإجتماعي الذي يعيش فيه ".(٧ (ص ٩٤))

ثالثاً: الطابع المعماري المصري وأنماطه المختلفة...

إن عمارة مصر هي أسلوب فريد، نجد فيه روح إفريقية.. مع مصري قديم (أو ما يطلق عليه خطء فرعوني).. مع قبطية.. مع بحرمتوسطي.. مع عربي إسلامي، كل ذلك في آن معاً، فهو خليط عجيب متماسك ومتزن، ولكنه في النهاية يبقي العنصر الأصيل المتميز... أنها العمارة المصرية. والمتأمل في مسار العمارة المصرية يجد أن مصر ظهر فيها خطين متوازيين من أشكال وأنماط الطابع، وهما...

أولاً: الطابع المعماري الرسمي للدولة، حيث تبني الدولة لنمط معين في مبانيها الرسمية ...

١- "مجموعة إرهاصات مصرية قديمة من عصر توحيد وتأسيس الدولة المصرية القديمة، وبعضها في الثلث الأخير(ما يسمي عصر الفراعنة)، ويطلق أحياناً علي تلك الفترة مجازاً طراز مصري قديم أو خطأً طراز فرعوني.

٢- طراز مصري في العصر الإغريقي ثم الروماني اللذان تمصرا في مظهرهما.

٣- طراز مصري قبطي في العصر المسيحي وأغلبها في الأديره أو في واحات الصحاري، وبعضها في صعيد مصر ... مبتعدة عن إضطهاد الرومان.

٤- طرز مصرية إسلامية أثناء فترة الحكم الإسلامي، متعددة متتابعة وهي:-

أ- الطراز العباسي أو الطولوني.

ب- الطراز الفاطمي.

ت- الطراز الأيوبي.

ث- الطراز المملوكي (البحري ثم الشركسي).

ج- الطراز التركي أو العثماني.

٥- طراز متاثر بطرز عصر النهضة في أوربا (وافدة مع السادة وكبار رجال الدولة).

٦- طراز متأثر بطرز فرنسية وإنجليزية وإيطالية وغيرها من القرن الثامن عشر .

٧- طرز ذائبة في تيارات فكر العصر الحديث من أوائل القرن العشرين.

٨- أشكال لم تستقر علي مواصفات لتصبح طرز في الوقت المعاصر، تتزامن مع إجتهادات إحياء الطرز المصرية، من إجتهادات حسن فتحي ورمسيس ويصا واصف الإنتمائية وغيرهم". (٨ (ص٣٩٨))

ثانياً: الطابع المعماري المحلي أو الأنماط الشعبية من العمارة ...

وهو المسار الذي أنتجه الشعب المصري بتفاعلاته المتلاحقة وإنفعالاته الطبيعية وإنطباعاته التي شكلت شخصيته المعمارية، فهي الصفحة الأكبر في مسار التطور المعماري، لأن هذا التنوع من الأنماط إنما هو نتيجة عدة عوامل ومعتقدات وأفراح وأحزان وخامات واستخدامات وأحداث وغيرها من المؤثرات التي شكلة النمط المعماري الشعبي المصري. ويمكن إيضاحة في الشكل التالي...

رابعًا : اشكالية الناتج التصميمي في التصميم المعماري وتصميم الواجهات لدي طلاب كليات الفنون والهندسة ...

شهدت مصر العديد من التغيرات في السنوات الماضية، وأثر ذلك واضح على المشهد المعماري في معظم المدن المصرية، ومن هذا التأثير ما ظهر في مستوي وأداء الطلاب في النتاج التصميمي المعماري والعمران مما استوجب دراسة تلك التأثيرات على إنتاج الطالب بكليات الفنون والهندسة من حيث الأسباب والمشاكل، ومن المتوقع أيضاً أن يستمر هذا الأثر علي مستوي المخرج التعليمي المستقبلي. فمرحلة الدراسة الجامعية هي التي تشكل وعي الطالب إلي حد كبير، ويظهر هذا في أدائهم بعد التخرج في مشاريعهم وتصميماتهم في سوق العمل. فإن محتوي المقررات الدراسة وطريقة أعضاء هيئة التدريس في تناول النماذج الإسترشادية للطالب من أجل توضيح المفاهيم

المعمارية والأفكار التصميمة سواء الغربية أو حتي المحلية هي القاعدة التي يبني عليها الطالب فكرة وإنتاجه التصميمي. فبالتتبع فمع التتبع لهذه الجزئية " فقد إنتشر استخدام مدينة الجونة منذ تأسيسها ببداية التسعينيات كمثال واضح لتطبيق مفاهيم معمارية لعمارة **حسن فتحي** وتصميمات **م/ رامي الدهان**[*]، وكذلك إفتتاح مجمع وحرم الجامعة الأمريكية الجديد بالتجمع الخامس بالقاهرة عام ٢٠٠٨ للمعماري دكتور **عبدالحليم إبراهيم**[**] كمعماري من مدرسة إحياء التراث. وعلي النقيض تصميم متحف جوجنهايم ببالباو **لفرانك جيري**[*] عام ١٩٩٧، وأعمال دكتور **أحمد ميتو**[**] كمفاهيم واضحة لعمارة التفكيكية وكذلك أعمال المعمارية **زها حديد**[***] في العمارة العضوية التفكيكة، بخالف إفتتاح مكتبة الأسكندرية وتأسيس مشروع المتحف المصري الكبير عام ٢٠٠٢. ومع حالات التنوع والتحرر التي حدثت بعد عام ٢٠١١ حيث شهد المجتمع المصري بدايات نشاط العديد من المؤسسات الثقافية ومنها إفتتاح بيت المعمار المصري عام ٢٠١٦ على يد المعماري المعلم **عصام صفي الدين**[****] أحد أهم المراكز الثقافية المعمارية في مصر"[٩]، وكذلك ظهور عدد من المؤسسات سواء الصناعية أوالإنتاجية التي تتنبي شعار الأصالة والتراث مثل مؤسسة **عزة فهمي**[*****] للحلي ومؤسسة **دكتور خالد محرز**[******] لتصميم وصناعة الأثاث غيرها.

---

[*] من تلاميذ المعماري حسن فتحي، له العديد من المشاريع التي صممها مثل قرية الجونة في الغردقة وكذلك تصميمه لمدينة توشكى وتصميم حديقة الأزهر. فهو من المتبنيين لفكر وفلسفة حسن فتحى في التصميم والبناء.

[**] معمارى مصرى تميز فى العمارة التراثية البيئية، ومن خلال بحث وفهم عميق للثوابت والطقوس المتعلقة بالثقافات والتقاليد الأصلية والمتباينة الموروثة مع مراعات متطلبات ومتغيرات العصر واحتياجاته. ينتمى الى عمارة الحداثة تأثر كثيرا بفكر المعمارى لوكوربوزيه.

[***] مهندس معماري كندي أمريكي، واحد من أهم المعمارين المعاصرين، يُعرف بمنهجيته النحتية والعضوية في التصميم. أكثر تصاميمه شهرة قاعة حفلات والت ديزني في لوس أنجلوس ومتحف جوجنهايم في بلباو بإسبانيا. يُشار إلى أعماله على أنها من بين أهم أعمال العمارة المعاصرة كما في المسح العالمي المعماري لعام ٢٠١٠. حصل على عدد من الجوائز منها جائزة بريتزكر عام ١٩٨٩.

[****] أحد أشهر المعمارين المصريين، كان عضوًا في هيئة التدريس في جامعة عين شمس، من أهم أعماله مبنى المحكمة الدستورية الجديد ومكتبة الإسكندرية، اختير لرئاسة أكاديمية روما عقب أحداث ثورة يناير٢٠١١.

[*****] معمارية عراقية بريطانية، وُلدت في بغداد 1950م وتُوفيت عام 2016 م . درست في مدارس بغداد ثم في الجامعة الأميركية في بيروت . ولها شهرة واسعة في الأوساط المعمارية الغربية، وحاصلة على وسام التقدير من الملكة البريطانية.

[******] معلم معماري من الطراز الفريد، تتلمذ علي يد حسن فتحي. هو صاحب فكرة ومؤسس بيت المعمار المصري بالقاهرة. قام بالتدريس في عدد من كليات الفنون والهندسة والآثار إلي الآن. يعمل كمستشار أكاديمية الفنون للعمارة ومستشار المكتب العربى لمبانى الفنون واستشارى التصميم العمرانى والعرض المتحفى.

[*******] مصممة مجوهرات مصرية ورئيس مجلس إدارة شركة حلى مصر. وُلدت في سوهاج، وتخرجت في كلية الفنون الجميلة قسم الديكور . هي أول امرأة تتدرب على تصميم المجوهرات في خان الخليلي. في عام ٢٠١٣ أسست «استوديو عزة فهمي للتصميم. أقامت عزة فهمي أكثرمن ٢٠٠ معرض حول العالم، ووُصِفت بإحدى أكثر نساء مصر تأثيرًا، وإحدى أبرز مصممات المجوهرات في الشرق الأوسط.

[********] من أشهر مصممي الأثاث المصري، والذي تفردت تصميماته بقوة التعبير عن الثقافة والروح المصرية. عمل كعضو هيئة تدريس بكلة الفنون التطبيقية جامعة حلوان قسم التصميم الداخلي والأثاث.

خامساً : تحليل المؤثرات وعلاقتها بالأداء التصميمي لطلاب كليات الفنون والهندسة...

بالنظر إلى المقدمات السابقة المذكورة، يمكن التوصل إلى عدة عوامل قد تكون أحد الأسباب المحتملة للمشكلة البحثية التي تم رصدها، وهذه العوامل كالتالي...

١. جمود بعض اللوائح الدراسية عن التطوير، وبالتالي حدث تراجع وفقر في المقررات الدراسية والمدخل التعلمي.
٢. عدم توفير الدعم والتوجيه اللازم للطلاب من قبل عضو هيئة التدريس.
٣. الفكر السائد في المجتمع أن التقدم مرتبط بالفكر الغربي.
٤. قيام مصممين ومعماريين بالدراسة خارج مصر ثم تبنيهم للفكر الغربي.
٥. وفود مهندسين ومصممين أجانب لمصر في القرن التاسع عشر والذي ظل مؤثراً إلى يومنا هذا.
٦. تأسيس شركات ومكاتب أجنبية بمصر.
٧. الترويج الإعلامي لبعض المشاريع الغربية أو حتي المحلية المتأثرة بالفكر الغربي.
٨. النموالإقتصادي السريع والملفت لدول المنطقة العربية وما تحويه من مشاريع مصممة أو منفذة من قبل شركات أجنبية.
٩. سيطرة برامج الحاسب الآلي وتطبيقات البرامج وأعمال التصميم والإخراج اليدوي منذ بدء برامج Auto Cad ، 3D MAX3 وحتى الوصول إلى برامج التصميم البارامترية والرقمي.
١٠. الطفرة التكنولوجية المصاحبة لظهور الهواتف الزكية وتطبيقاته المختلفة، وتغلغل تطبيقات التواصل الإجتماعي في شتي مجالات الحياة.
١١. دخول عصر الذكاء الإصطناعي وأثره علي معظم المجالات وبالأخص مجال التصميم والإبتكار وصناعة المحتوي، والحوسبة الآلية، والنمذجة الإفتراضية وكذلك الواقع المعزز.

سادساً : خطوات دراسة الحالة التي تم إتباعها في حل المشكلة البحثية ...

بالنظر الشامل للأسباب والعوامل التي تؤثر على ضعف الناتج أو المخرج التعليمي في كليات الفنون والهندسة، وإستدان لنتائج بعض الأبحاث التي تناولت موضوعات الطابع المعماري، وبإجراء تحليل وتقييم شامل وعلمي لهذه العوامل والأسباب بهدف توفير حلول علمية مناسبة لحل هذه المشكلة، من خلال تطوير وتحسين منهجية وأسلوب ومحتوى المقرر التعليمي الخاص بتصميم الواجهات المعمارية.

تم إجراء دراسة حالة لمدة عامين كاملين، وتحديداً في مقرر تصميم الواجهات المعمارية للطلاب في الفرقة الثالثة والرابعة في قسم الزخرفة بكلية الفنون التطبيقية جامعة دمياط. تهدف هذه الدراسة إلى تطوير وتحسين مدخلات المقرر التعليمي واستخدام طرق التعليم والتعلم النشط بحيث يتم تحقيق نتائج تعليمية أفضل. وفيما يلي عرض للخطوات التي تمت في هذه الدراسة، وهي كالتالي:

أولاً : تحليل محتوي المقرر من اللائحة المعتمدة في الكلية (لائحة كلية الفنون التطبيقية- جامعة دمياط).

- **ثانياً** : تحليل الناتج أو المخرج التعليمي في السنوات السابقة. وإستنباط نقاط الضعف المتوقع أنها سبب المشكلة في مستوي المخرج التعليمي والمتعلقة بمشكلة الطابع المعماري.
- **ثالثاً** : إعداد خطة مطورة للمقرر...
  - أولاً: طريقة التدريس... باستخدام بعض الأساليب أو مناهج وطرق التعلم النشط.
  - ثانياً : محتوي المقرر... استخدام نواتج بعض الأبحاث العلمية في المجال (أبحاث درست موضوعات الطابع والتي ناقشت طرق استنباطه وكذلك وسائل علاج مشكلة فقدان الطابع أو الهوية المصرية) .
- **رابعاً** : تكليف الطلاب بدراسة أبعاد مشكلة فقدان الطابع وإلي أي مدي هم يشعرون بتلك المشكلة.
- **خامساً** : عرض موجز لمسار الطابع المعماري المصري عبر الزمن (مع ذكر العمارة الرسمية للدولة – منشآت ومباني المؤسسات الحكومية – وكذلك الأنماط الإقليمية أو الشعبية التي ظهرت في مصر– مثل النمط الريفي في الدلتا وصعيد مصر، نمط النوبة ، النمط الصحراوي، النمط السواحلي، النمط المدني).
- **سادساً** : نقل أبعاد المشكلة كأسباب ونتائج لفقدان الطابع أو ظاهرة التغريب إلي الطالب لكي يشعر بأبعاد المشكلة ويحاول أن يستبط أو يبحث عن أبعاد وأسباب من وجهة نظره الخاصة (محاولة لكي يتبني هو مسؤولية الحل).
- **سابعاً** : إستخدام منهج تجريبي(التعلم التجريبي) مع الطلاب في كيفية إستنباط الطابع المعماري في الحيز العمراني (الزيارات الميدانية) بإختيار نماذج لمباني يظهر فيها الطابع أو الطراز. وهذا بتقسيم الطلاب إلي مجموعات أو فرق عمل(التعلم التعاوني).
- **ثامناً** : توصل الطلاب لنتائج رائعة ونماذج معمارية تمثل الطابع المعماري للمنطقة التي تم مسحها ودراستها (بعض المباني في دمياط والأسكندرية كنماذج عن النمط السواحلي).
- **تاسعاً** : قام الطلاب بدراسة وتحليل تلك النماذج واستنباط الصفات المتشابهة أو المميزة لكل نطاق أو منطقة البحث، وتحديد النمط المعماري المميز بتلك المنطقة.
- **عاشراً** : استخدم الطلاب نتيجة التحليل والدراسة في إعادة تصميم واجهة مجموعة من المباني(مبني معاصر به مشكلة لفقدان الطابع) التي تم إختيارها لتطبيق نتيجة الدراسة. وكذلك استخدام تقنيات الحاسب الآلي في طرح البدائل التصميمية (التعلم الإلكتروني).

سابعاً : مفهوم استراتيجيات التعلم الحديثة وهدف استخدامها في تطوير المقررات الدراسية

تعتمد استراتيجيات التعلم الحديثة علي التعلم النشط لنقل الطالب من حالته السلبية إلي الحالة الإيجابية أثناء فترة التعلم. " فإن التعلم النشط يساعد في تحفيذ نشاط القدرات العقلية التي يستخدمه المتعلم في عملية التعلم. حيث تعتمد مبادئ التعلم النشط علي التعلم التعاوني والتعلم باستخدام المهارات المحفذة للطالب كالنماذج والمجسمات والتعلم الإلكترون، حيث يدعم

استخدام الحاسب الآلي تفكير الطلاب وإتاحة الفرصة للتجريب في التصميم وطرح البدائل التصميمة، وكذلك التعلم بالإكتشاف والتعلم بالمحاضرة والتعلم بالزيارة الميدانية". (١٠،١١ بتصرف)

فإن الطرق التدريسية الحديثة والتي تدعم مفاهيم التعلم النشط تدعو للتمركز حول الطالب وتقليل دور المعلم وتحول دوره إلي المرشد التعليمي وليس الملقن. (١٢)

ثامناً : استراتيجية استنباط الطابع المعماري كأحد الوسائل المتبعه في تطوير مقرر تصميم الواجهات المعمارية ...

إن استراتيجية استنباط الطابع المعماري هي محاولة لدراسة إجمالي المحصلة التراكمية لمجموع السمات والخصائص والعناصر التي اجتمعت في مكان واحد، لتحدد ملامح بيئية عمرانية بنائية محددة، وبها يتميز عمران عن آخر سواء كان مدينة أو بلدة أو قرية أو واحة أو حتي مجموعة مباني أو شارع أو موقع ذو ملكية خاصة. "هذه المحصلة ذات بعدين... أولاً هو البعد المادي البنائي، والآخر هو البعد الثقافي أوالحضاري. ونتيجة لتلك الملامح المشتركة تستقر تلك المحلصة في الصورة الذهنية للرائي كانطباع لشخصية المكان بصرياً بمواصفاتها وعواملها المستمرة زمنياً." (١٣)

فقد قام الطلاب بتحليل مجموعات مختارة من المباني في مناطق محددة في محافظة دمياط وكذلك محافظة الأسكندرية، لمعرفة وتحديد عناصر ومحددات الطابع المعماري للمباني التي تدخل في تشكيل الطابع العمراني للمنطقة عند عمل المسح البصري الميداني (دراسة النمط السواحلي من العمارة المصرية)، حيث قاموا بتقسيم المباني إلي مجموعات حتي يمكن تحديد ملامحها المشتركة وتميز طابعها المعماري المشترك.

الدراسة الميدانية في دمياط

	الدراسة الميدانية في الأسكندرية	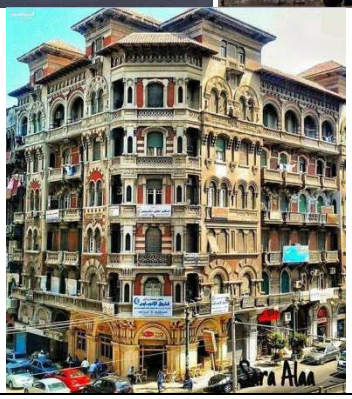

الخطوات التي اتبعها الطالب لتحليل أو استنباط الطابع المعماري لمجموعة المباني التي شكلت الدراسة...

١- تحليل إرتفاعات المباني وخط السماء : هي دراسة تأثير ارتفاعات المباني وخط السماء علي تشكيل الطابع المعماري، والذي يحوي ملامح ومكوناته وعناصرة المعمارية، وبالتالي فهو يحمل الإنطباع البصري لحجم وكتلة المبني مما يساعد في عملة التصنيف البصري للمبني المختار.

علي سبيل المثال معظم شوارع المدن القديمة ذات مباني قصيرة الإرتفاع، وعلي النقيض فإن المدن الحديثة ذات أبراج عالية، فلكل منها طابعه المميز.

تحليل خط السماء	دمياط	
	الأسكندرية	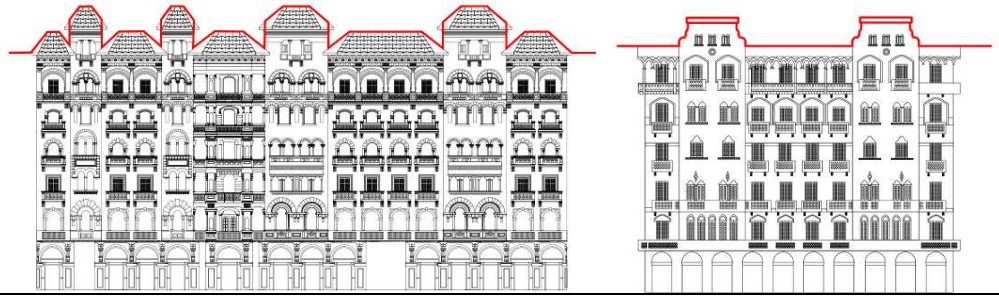

٢- تحليل التفاصيل ومواد البناء والألوان : هي معاينة مواد البناء ولون أسطح المبني وكذلك تفاصيله الشكلية الخارجية، في بعض الأحيان تأثر التفاصيل والزخارف المستخدمة في مجموعة المباني علي ملاحظة التشابه واستمرارية في طابعها المعماري.

تحليل التفاصيل ومواد البناء	دمياط	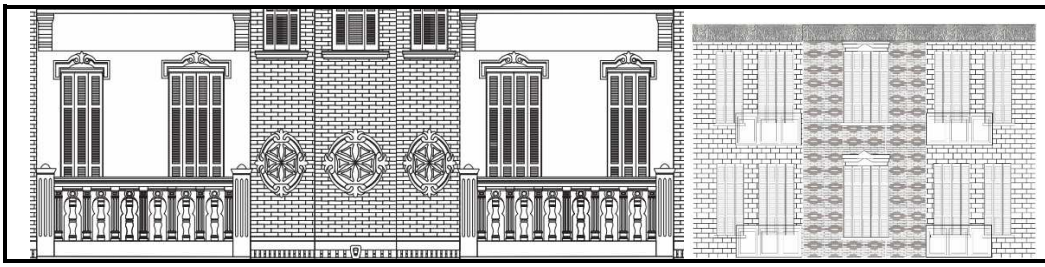

	الأسكندرية	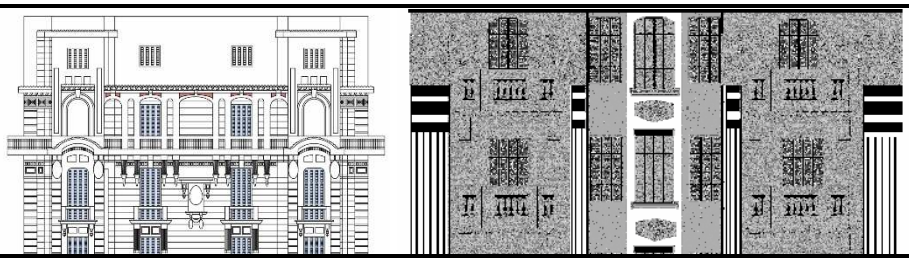

٣- تحليل نسب الفتحات إلي الحوائط (المصمتة) : دراسة شكل ونسب وحجم وموقع و تكوينات عناصر بناء واجهة المباني، هذا الذي يؤثر علي المظهر الإنشائي للواجهة وكذلك عنصر مهم في تمييز الطابع أو الطراز المعماري.

تحليل نسب وتوزيع الفتحات	دمياط	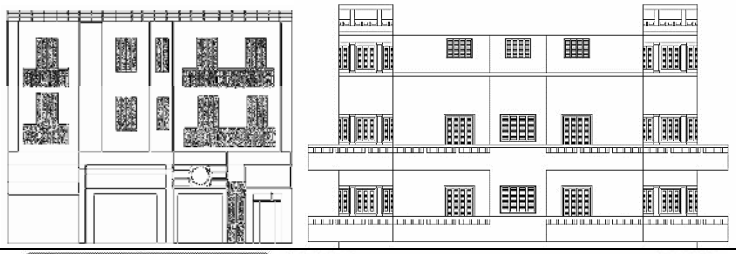
	الأسكندرية	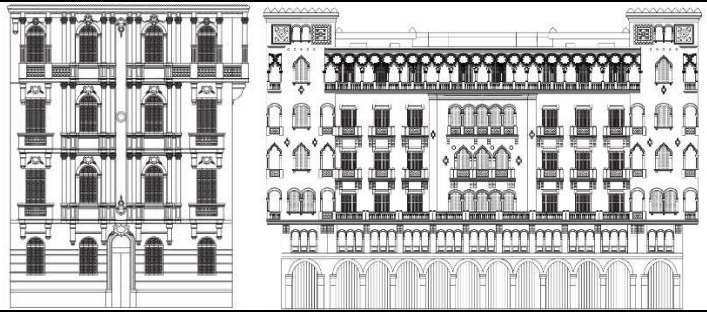

٤- تحليل الإيقاع الرأسي والأفقي – الخطوط الغالبة بالواجهات ودراسة عروض وحدات البناء : دراسة تحليلية لحجم المبني وعرضه ودراسة الخطوط الغالبة في الواجهات (الرأسية أم الأفقية).

تحليل البنية الأساسية للواجهة	دمياط	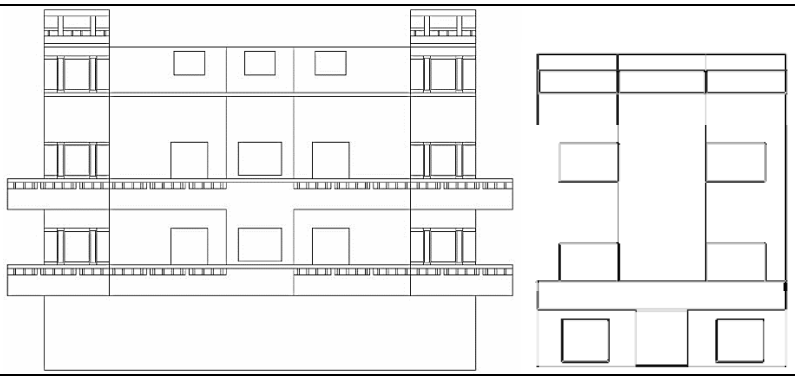
	الأسكندرية	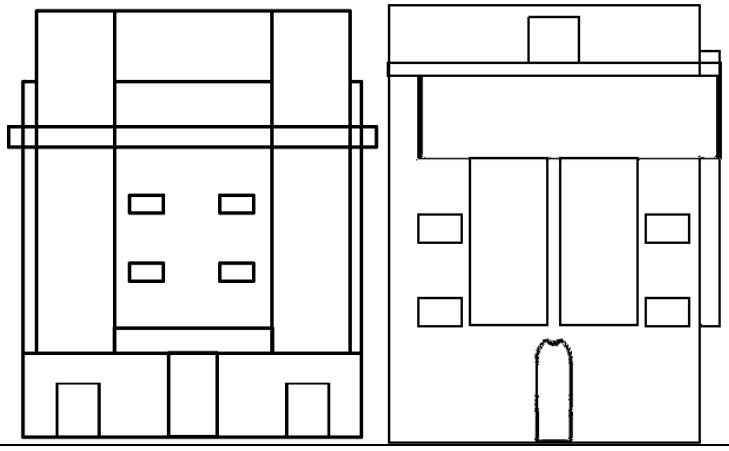

فيما يلي عرض لمنهجية ملخصة لتحليل وأستنباط الطابع المعماري لمكان معين ...

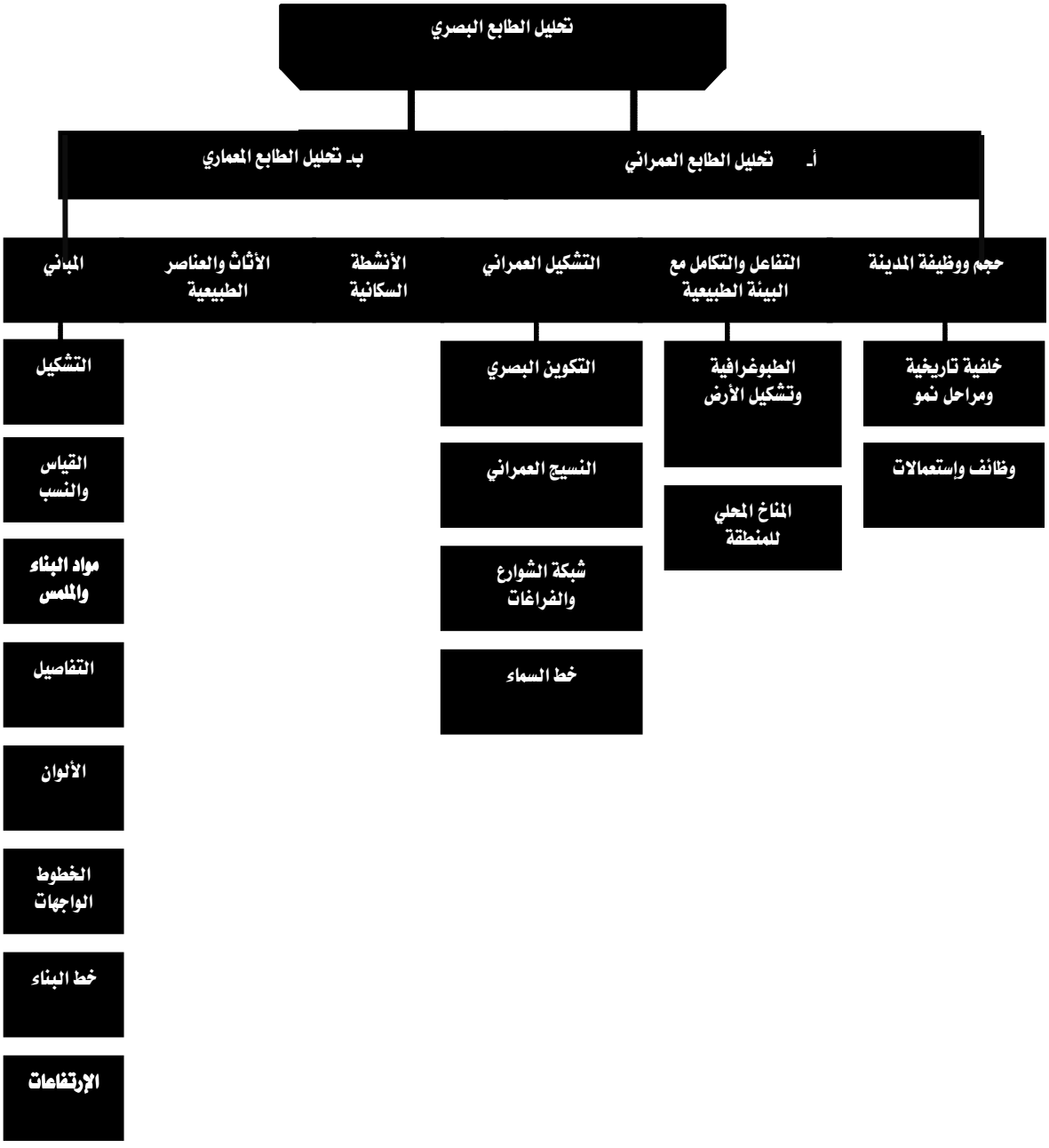

أثناء تلك الخطوات يقوم الطالب بتدوين كل ملاحظة بالرسم الميداني أو التصوير الفوتوغرافي، ووضع تلك الملاحظات (بتصنيفاتها المتشابه أو المختلف) في دراسة جادة ، ثم التعرف علي عناصر الطابع في كل منطقة. هذه الزيارات الميدانية التي يقوم بها الطالب تهدف إلي عدد من الأهداف يخرج بها الطالب باستفادة كبيرة تعود علي المخرج التعليمي في نهاية المقرر بأعلي معدل استفادة ومها...

١- استكشاف الطالب المناطق المعمارية القائمة حاليا ورصد تكويناتها سواء الحديثة أو القديمة.
٢- الإحتكاك المباشر للطلاب بالمشكلة والإحساس بها.
٣- رؤية المباني القديمة بجوار الحديثة يظهر للطلاب مدي مصداقية الطرح الذي قدمه عضو هيئة التدريس مسبقاً للمقرر.
٤- رصد المكونات التي إندثرت مع الزمن من أمثلتها الكابولي البسيط أو المزخرف، والشبابيك الزجاجية الملونة الرائعة، الأبواب والمداخل المميزة لكل مبني، البلكونات البارزة علي الواجهة، عنصر البرج البارز بطول الواجهة... وغيرها من العناصر المعمارية.
٥- اكتشاف البنيات والتكوينات التصميمية المختلفة للمباني القديمة ومقارنتها بالحديثة.
٦- رصد العوامل التي أثرت علي ملامح الطابع سواء كانت عوامل اجتماعية أو ثقافية أو حتي تأثيرخامات البناء المستخدمة علي ملامح وشكل طابع المبني.
٧- استخدام الطلاب لمهارات الرسم والرصد اليدوي، بالإضافة للتصوير الفوتغرافي والتركيز علي كيفية رفع دراسة واقعية من الزيارات الميدانية.
٨- الإنخراط في فرق العمل وتكوين مهارات تواصل فعالة بين أفراد الفريق للوصول للهدف المطلوب.
٩- أهم هذه الاستفادات... أن الطالب قد إستغني عن الدخول للإنترنت (شبكة المعلومات الدولية) – ولو جزئيا فيما يخص ذلك المقرر – للبحث عن مصادر سواء أجنبية أو محلية للتفكير من خلالها في التصميم. (١٤ بتصريف)

تأتي بعد مرحلة الزيارة الميدانية مرحلة مهمة وهي مرحلة تحليل مجموعة المباني... "وهدفها هي مقارنة مكونات وملامح مجموعة المباني التي قامت بها كل مجموعة علي حدي حيث يقوموا برصد التشابه والإختلاف في مجموعة المباني المختارة. ثم تفصيل عناصر التحليل السابق ذكرها (من شكل خط السماء أو تحليل مواد البناء أو شكل الفتحات المعمارية المستخدمة أو هيئة وبنية المبني.... وغيرها) في عرض تفصيلة علي الكمبيوتر ثم يعرض علي باقي المجموعات في الفرقة، وهدف تلك المرحلة هو تعميم الإستفادة التي خرجة بها كل مجموعة علي باقي أفراد المجموعات الأخري".

بعد الإنتهاء من تلك المرحلة تأتي المرحلة الفردية وهي أن يضع كل طالب خطه تصميمة، مستخدما التغذية السابقة من كل المراحل التي قام بها. وهذه المرحلة استخدمت فيها أسلوب التعلم بالورش العملية... حيث يقوم الطلاب بوضع التصورات والأفكار التصميمية المبنية علي

الفكر الشخصي المكتسب ثم يقوم الطلاب بعرض تلك الأفكار داخل القاعة التدريسية ويتم نقدها نقد علمياً من حيث الفكرة وأسس التصميم وعلاقتها بالمبني أو الوظيفة.... إلخ. ثم يكون هناك فرصة للنقاشات البينية في التصميم بين الطلاب بعضهم وبينهم وبين عضو هيئة التدريس. وتستمر الجلسة التعليمية بتكرار الممارسة نفسها ويتم خلالها تنقيح الأفكار وتطويرها إلي أن يتم الإستقرار علي فكرتين أو ثلاثة يقوم الطالب بتطويرهم إلي أن يخرج بفكرة كاملة وواضحة التفاصيل لتصميم الواجهة. ثم يقوم الطالب بالعمل علي إظهار الفكرة التصميمة بالوسيلة التي يستطيعها أو يجيدها فمنهم من يستخدم الإظهار اليدوي، ومنهم من يستخدم الإظهار بالحاسب الآلي وبرامجة وإمكانياته، ومنهم من يظهر تصميممه بعمل مجسم لواجهة المبني.

	صورة المبني الذي سيعاد تصميم واجهته	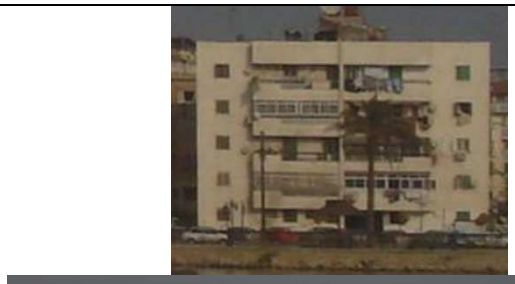
	البدائل التي طرحها الطلاب بعد الدراسة والتحليل	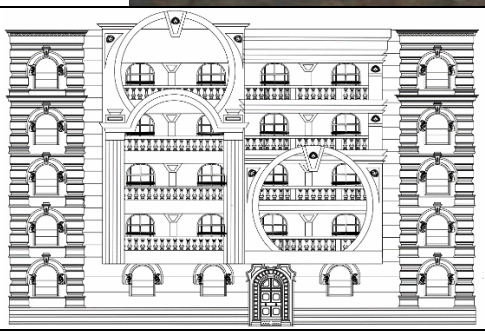

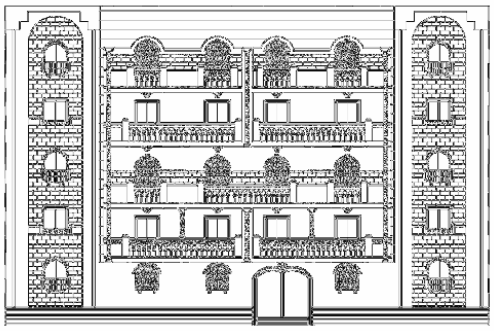

نماذج من التصميمات النهائية

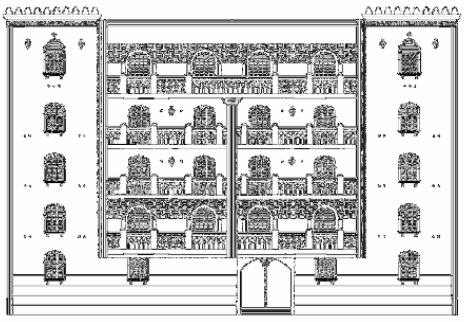
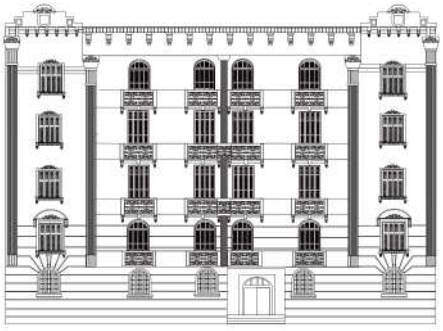
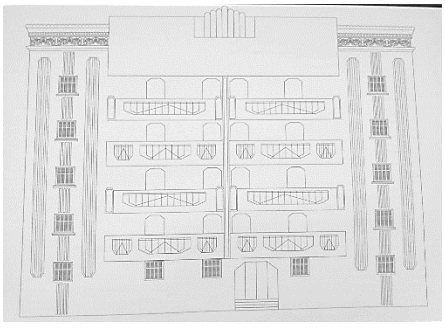
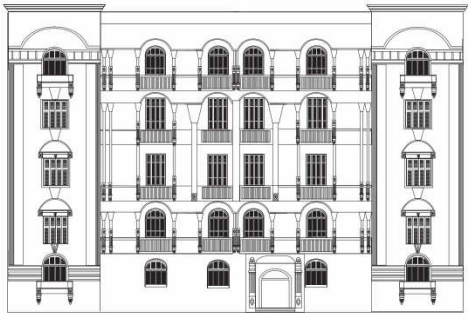

نماذج من المجسمات للتصميمات النهائية

تأتي بعد ذلك مرحلة يقوم بها عضو هيئة التدريس ... وهي قياس نسبة نجاح المخرج التعليمي في تحقيق الهدف من رحلة التطوير التي قام بها خلال فترة الدراسة. حيث يقيم كل مرحلة علي حدي ويخرج بنقاط القومة ونقاط الضعف التي مر بها لكي يضع خطط التحسين لمقرراته في المستقبل. وكذلك يقيم أساليبه المتبعه في طريقة التدريس وطريقة نقل أو إكتساب المعلومات، فيحكم عليها بالصحة أو تحتاج إلي تغيير في الأسلوب أو المنهجية التي يتبعها.

ويأتي يوم التحكيم حيث يكون التحكيم من خلال لجنة من أعضاء هيئة التدريس (ثلاثة أو أكثر) في القسم والمتخصصين في التصميم المعماري أو أحد مجالاته، فتكون فرصة لتقييم المخرج التعليمي، وهل فعلا حقق الهدف من التجربة، وهل كانت خطوة صحيحة نحو حل مشكلة غياب الطابع المعماري المصري بإنماطه وطرزه، أم تحتاج تلك التجربة إلي تنقيح أو تعديل في المستقبل.

تاسعاً : الخلاصة...

يمثل تطبيق استراتيجية استباط الطابع المعماري (كنتيجة مجموعة الأبحاث العلمية) واستخدام أساليب التعلم النشط أحد أهم الطرق التي ساعدت في تطوير مقرر تصميم الواجهات المعماري من خلال رفع كفائة تحصيل الطلاب الأكاديمي، وإكتساب المهارات الفرعية في العملية التعليمية من العمل الجماعي وطرق استباط المعلومة وتقييم المشكلة ووضح التصور للحلول. كما أن هذه الاستراتيجية المتبعه ساهمت في تحسين الناتج التصميمي، وخاصةً عندما تم ربط الأفكار التصميمية بالطابع المصري.

عاشراً: المراجع ...

١. إيمان عزالعرب رمضان – تقييم الأداء البيئي للمدارس الحكومية والخاصة مع ذكر خاص لطابع وشخصية المكان – رسالة دكتوراة – كلية الفنون الجميلة – قسم العمارة - جامعة حلوان – ٢٠٠٥م.

٢. وسام فايز مصطفى محمود كشك، وآخرين - دراسة تحليلية لبعض االعتبارات التصميمية فى الحيزات الداخلية ذات الطابع نموذج قرية باريز للمعمارى حسن فتحى- بحث منشور بمجلة العمارة والفنون – العدد الخامس- 2017.

٣. مها إسماعيل - فكر حسن فتحي في الخارج والداخل وكيف يراه المهندسون المصريون - مجلة عالم البناء- عدد٢٢- عام ١٩٨٢م.

٤. يحي الزيني – الطابع المعماري للمدن الجديدة – عالم البناء –العدد ١٨١ –عام ١٩٩٦م.
٥. فرج محمد زكي – مظاهر التغير في التشكيل المعماري للواجهات في المناطق ذات الطابع- رسالة ماجستير – كلية الهندسة المطرية – قسم الهندسة المعمارية - جامعة حلوان- ٢٠٠٧م .
٦. حازم محمد إبراهيم - مقال بعنوان (العوامل الموثرة في تحديد الصورة العامة للمدينة) – مجلة عالم البناء – العدد٣٥- سنة ١٩٨٣م.
٧. فيروز محمد محمود - لتجميل البيئي ودوره في إرثاء الجابن الجمالي لمدينة إبني بيتك للشباب محدودي الدخل - رسالة دكتوراه - كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان – ٢٠١١م.
٨. عصام صفي الدين - كتاب الفن والحياة والعمارة – وزارة الثقافة- الجهاز القومي للتنسيق الحضاري- ٢٠١٣م.
٩. ماجد محمد أبو العلا- بحث بعنوان (التعلم النشط واستراتجياته كدأداة لتحسين بيئة التعلم. المؤتمر الدولي الأول لمركز تطوير التعليم الجامعي - التميز في الأداء الجامعي) - كلية رياض الأطفال- جامعة بورسعيد- ٢٠١٣م.
١٠. مجدي عبد الكريم حبيب – (اتجاهات حديثة في تعليم التفكير- استراتيجيات مستقبلية لألفية الجديدة) - الطبعة الثانية - دار الفكر العرب- مصر – ٢٠٠٧م.
١١. ماجد محمد أبو العلا- بحث بعنوان (تأثيرات التوجهات المعمارية على نتاج طالب العمارة بكلية الهندسة- جامعة القاهرة مقارنة نتاج طالب العمارة في التسعينيات وفي الحاضر والتأثير المستقبلي على العمارة المصرية) كلية التخطيط العمراني والإقليمي- مجلة جامعة القاهرة للبحوث العمرانية المجلد ٣٥- العدد ١ - يناير ٢٠٢٠ م.
12. Gholami, V., Attaran, A. and Moghaddam- Towards an Interactive EFL Class: Using Active Learning Strategies, Research on Humanities and Social Sciences - International knowledge sharing platform - www.iisite.org - (2014)
١٣. توفيق حلمي - مقال منشور عبر الإنترنت بعنوان "لغز الهوية المصرية" - http://www.almolltaqa.com/vb/showthread.php?t=44695
١٤. محمد نبيل غنيم ، وآخرون- بحث بعنوان (التعليم المعماري في مصر ودوره بين التنمية الإستقاللية والتبعية دراسة نقدية) . مؤتمر ARCHCAIRO 2005- Globalization and Beyond، Architecture, Communities and Settings - كلية الهندسة - جامعة القاهرة- (2005).